فيه بقصب سبق الاولين وحزنا غرر ابكار افكار المتقدمين والمتاخرين واستخرجنا
منه خلاصة الالباب وفصلنا القشر عن اللباب سالنى بعض الاصحاب
والفضلاء من الطلاب جمع كتاب حاو لمسايل الاصلين جامع لابكار
افكار العقول وذكر تمام الكلام وتوضيح هذا الكلام ومعما في كلامه من
ذكر مباحث اهل الفلسفة والكلام يذكر هنا هذا السؤال الوارد على طريقه
معرفة واجب الوجود الذي لم يذكر طريقا سواه ويذكر انه مشكل وليس
عنده حله ولكن من عدل عن الطرق الصحيحة الجلية القطعية القريبة
البينة الى طرق طويلة بعيدة لم يؤمن عليه مثل هذا الانقطاع كما قد نبه
العلماء على ذلك غير مرة وذكروا ان الطرق المبتدعة اما ان تكون مخطرة
لطولها ودقتها واما ان تكون فاسدة ولكن من سلك الطرق المخوفة و
كانت طريقا صحيحا فانه يرجى له الوصول الى المطلوب ولكن لما فعل هؤلاء ما
فعلوا وصاروا يعارضون بمضمون طرقهم صحيح المنقول وصريح المعقول
ويدعون ان لا معرفة الا من طريقهم او لا يكون عالما كاملا الا من عرف طريقهم
احتيج الى تبيين ما فيها دفعا لمن يحارب الله ورسوله ويسعى في الارض
فسادا وبيانا للطرق النافعة غير طريقهم وبيانا لان اهل العلم والايمان
عالمون بحقائق ما عندهم ليسوا عاجزين عن ذلك ولكن من كان قادرا
على قطع الطريق فترك ذلك ايمانا واحتسابا وطلبا للعدل والحق وجعل
قوته في الجهاد في اعداء الله ورسوله كان خيرا ممن جعل ما اوتيه من القوة
فيما يشبه قطع الطريق واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن
مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن
الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون

الله يستهزئ

الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا
يرجعون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم
في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين فان الهدى الذي
بعث الله به رسوله لما كان فيه معنى الما الذي تحصل به الحياة ومعنى النور
الذي تحصل به الاشراق ذكر هذين المثلين كما قال تعالى اومن كان ميتا فا
حييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها وكما ضرب المثل بهذا وهذا في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال وقال تعالى الم
تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله
ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ومن اعظم المصايب ان يصاب الانسان
فيما لا سعادة له ولا نجاة الا به ويصاب في الطريق الذي يقول انه به يعرف ربه
ويرد عليه فيه اشكال لا ينحل له مع انه من اكبر رؤس طوائف اهل الكلام
والفلسفة بل قد يقال انه لم يكن فيهم في وقته مثله والمقصود هنا ذكر ما
يرد على الاشكال الذي اورده وهو قوله لا مانع من كون الجملة ممكنة الوجود

Copyright King Saud University